IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة جامعة الكوت
ISSN (E): 2616 - 7808 II ISSN (P): 2414 - 7419
www.kutcollegejournal.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.sci@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص - المؤتمر العلمي الثامن للعلوم الإدارية والاقتصادية - 28-29 يونيو / حزيران 2025

قراءة اولية عن (الاقتصاد الاخضر في منظور النظام الاقتصادي الاسلامي المتكامل)

ا. م. د. فاطمه مصحب لفته [1] ، م. د. عذراء باسم [2] ، أ. م. د. شيماء فاضل محمد [3]

المستخلص

ان النظام الاقتصادي الذي ينادي به الاسلام هو نظام اقتصادي متكامل يكفل السعادة لجميع الافراد و يحل جميع مشاكلهم الاقتصادية عبر وجود الدستور الالهي المتمثل بالقران الكريم ، فقد قال تعالى (و نزلنا عليك الكتاب تبيانا" لكل شيء) سورة النحل ، الاية 89، و قال الامام علي (ع) في حديثه عن القران الكريم (الا ان فيه ما يأتي ، و الحديث عن الماضي ، و دواء دائكم ، و نظم ما بينكم) ، و قال الامام الصادق (ع) عن شمول الشريعة الاسلامية (فيها كل حلال و حرام ، و كل شيء يحتاج الناس اليه ، حتى الارش في الخدش) .

في هذا النظام الاقتصادي المتكامل الذي دعى اليه الاسلام تبيانا" للاسس التي يصورها الاسلام لتحقيق الاقتصاد الاخضر من خلال بيانه لكيفية الاهتمام بالبيئة و تحقيق الاستخدام العقلاني للموارد الطبيعية و قد حدد طريقا" لتحقيق التنمية المستدامة عبر تعزيز القيم الايمانية و وضع الاحكام التشريعية .

ومن الاسس التي يصورها الاسلام لتحقيق الاقتصاد الاخضر بالمفهوم الحديث هي استثمار العلم و التجربة و التقنيات التكنولوجية الفنية لتحقيق الاستثمار العقلاني للموارد الطبيعية بأمتزاج الشعور بمسؤولية الفرد بضرورة تنمية هذه الموارد و تطويرها و الابداع بأستغلالها ، فقد جعل الاسلام حيازة الموارد الطبيعية حقا" طبيعيا" و عملا اقتصاديا" في حالة الانتفاع بها لا احتكارها.

الكلمات المفتاحية: النظام الاقتصادي الاسلامي المتكامل، الاقتصاد الاخضر، البيئة و مواردها، الوسطية

انتساب الباحثين
[1، 2، 3] كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة واسط العراق، واسط، 52001

[1] fmishib@uowasit.edu.iq
[2] Aalzaeade@uowasit.edu.iq
[3] Shfadhil@uowasit.edu.iq

[3] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تاريخ النشر: آب 2025

Affiliation of Author
[1, 2, 3] College of administration and economics, Wasit Universit, Iraq, Wasit, 52001

[1] fmishib@uowasit.edu.iq
[2] Aalzaeade@uowasit.edu.iq
[3] Shfadhil@uowasit.edu.iq

[3] **Corresponding Author**

Paper Info.

Published: Aug. 2025

A Preliminary Reading on Green Economy from the Perspective of the Integrated Islamic Economic System

Dr. Fatima Messhib Laftah [1], Dr. Athraa biasm [2], Dr.Shaima Fadel Mohamed [3]

Abstract

The economic system advocated by Islam is an integrated economic system that guarantees happiness for all individuals and solves all their economic problems through the existence of the divine constitution represented by the Holy Quran.

God Almighty said: “And We have sent down to you the Book as clarification for all things.”

Imam Ali, peace be upon him, said in his hadith about the Holy Quran (Except that in it comes the talk about the past and the cure for your illness and the organization of what is between you

Imam Al-Sadiq, peace be upon him, said about the comprehensiveness of Islamic law: “It contains everything that is permissible and forbidden, and everything that people need, even the fine for a scratch.”

In this integrated economic system that Islam called for, it clarifies the foundations that Islam depicts for achieving a green economy through its clarification of how to care for the environment and achieve the rational use of natural resources. It has identified a path to achieve sustainable development by strengthening the values of faith and establishing legislative provisions.

One of the foundations that Islam depicts to achieve the green economy in the modern concept is the investment of science, experience, and technical techniques to achieve the rational investment of natural resources by combining the sense of individual responsibility with the necessity of developing and improving these resources and creativity in exploiting them. Islam has made the possession of natural resources a natural right and an economic act in the case of benefiting from them, not monopolizing them.

Keywords: The Integrated Islamic Economic System, Green Economy, The Environment and Its Resources, Wasatiyyah

المقدمة

خلق الله سبحانه و تعالى الانسان من اجل عبادته (و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون) (سورة الذاريات ، الاية 56) و استخلفه على حمل الامانة و اعمار الارض و استثمار مواردها من خلال وضعه سبحانه لشرائع و اسس و تكاليف الاستغلال العقلاني لكل ما يتعلق بالبيئة و مواردها وفق ما يسمى بالاقتصاد الاخضر في سبيل تنظيم حياة الانسان عند ضبط العلاقة بين المجتمع و الاقتصاد و البيئة على شكل قواعد و احكام خاصة بذلك .

مشكلة البحث

يناقش البحث التساؤلات التالية :

1- هل يوجد في النظام الاقتصادي الاسلامي المتكامل مكان للاقتصاد الاخضر .
2- مدى امكانية صياغة القواعد و الاحكام الخاصة بالاقتصاد الاخضر .

اهمية البحث

وضع الاسلام منهاجا" متكاملا للحفاظ على البيئة و مواردها من هواء و ماء و نبات و حيوان و بيان دور الانسان كخليفة لله سبحانه في المحافظة على هذا المنهاج المتكامل ؛ كما تنطلق اهمية البحث من بيان ان الاسلام سبق الحكومات و المؤسسات الدولية في الدعوة للاقتصاد الاخضر من خلال طرحه قواعد و احكام التعامل مع البيئة و مواردها .

اهداف البحث

1- بيان ماهية الاقتصاد الاخضر في ادبيات النظام الاقتصادي الاسلامي المتكامل .
2- بيان قواعد و احكام التعامل مع البيئة و مواردها بغاية المحافظة على حياتها الخضراء و ديمومتها

فرضية البحث

المحافظة على البيئة و مواردها و استمرار استدامتها توجب الالتزام بالقواعد و الاحكام التي اقرها الدين الاسلامي .

منهجية البحث

لاجل اثبات فرضية البحث و الوصول الى النتائج المطلوبة تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي من خلال جمع المادة العلمية المتعلقة بالبيئة و بيان الاستغلال العقلاني لمواردها عبر صياغة اسس و شرائع المنظور الاسلامي الخاص بالاقتصاد الاخضر

المحور الاول : تعظيم الاسلام لقيمة البيئة و الاستخدام العقلاني لمواردها

ابتداء يقرالاسلام مبدأ ملكية الله سبحانه المطلقة ، و ان الله سبحانه مصدر السلطات جميعا" انطلاقا" من شعار (لا اله الا الله) و ان الشريعة الاسلامية ليست خيارا" من خيارين ، و ان حكم الله سبحانه و قضاؤه في الارض و ما فيها و شريعته لا بديل عنها ، قال تعالى (و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله امرا" ان يكون لهم الخيرة من امره) [1] .

وهذا يعني ان دور الانسان هو دور خليفة مستأمن من قبل الله سبحانه على البيئة و مواردها في الكون مسؤول عن تدبير امرها و ادارة شؤونها متوافقا" مع الروح المطلقة لملكية الله تعالى و قال تعالى (و انفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) [2] اي ان الانسان و الموارد هي مخلوقات من خلق الله تعالى تأتمر بأمره تعالى و حيث قال (تسبح له السموات السبع و الارض و ما فيهن و ان من شيء الايسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما" غفورا") [3] ، و هذا ان دل على شيء فأنه يدل على ان البيئة تمثل كيان حي نابض له حس و انفعال خاص كما اكدت الاية القرانية السابقة و لتأكيد اكثر قوله تعالى (فما بكت عليهم السماء و الارض و ما كانوا منظرين) [4] و اكثر قوله تعالى (و ترى الارض هامدة فأذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت و انبتت من كل زوج بهيج) [5] ؛ فأالله تعالى رأى ان من الحكمة خلق البيئة حيث قال تعالى (و ما خلقنا السموات و الارض و ما بينهما لاعبين ۝ ما خلقناهما الا بالحق و لكن اكثرهم لا يعلمون) [6] .

و اكد الاسلام ان كل ما في الطبيعة موضوع لخدمة الانسان فقد قال تعالى (و هو الذي جعل لكم الارض ذلولا" فامشوا في مناكبها و كلوا من رزقة و اليه النشور) [7] .

هذا و قد اعطى الاسلام للانسان حق التملك و تنمية الثروة و لكن بأساليب مشروعة و محددة من خلال انماء الحياة بالعلم و العمل و اعمار الارض قال تعالى (هو انشأكم من الارض و استعمركم فيها) [8] .

فالانسان خلق على الارض ليحسد ارادة الله و يصنع الخير و النعيم على الارض و من المعروف ان معنى الخلافة ينصرف الى المسؤولية الالهية و التي تعني الانتفاع بالموارد و الطاقات الموجودة على الارض و توضيفها في ادامة الحياة الانسانية و تطويعها بما يناسب قدرات الانسان و حاجاته و مواهبه و بما يحقق اعمار الارض له و لغيره من الناس كما و ان تحميل الانسان مسؤولية الخلافة يجعله يعظم سيطرته على الطبيعة عبر استثمار مواردها و رفع تائر الانتاج و تطويره من الناحيتين الكمية و النوعية ليكون مؤشرا" واضحا" لهذه الاهداف .

و عندما يعرف الله سبحانه علاقة الانسان مع الموارد و كيفية الانتفاع منها ، حينها يرى الانسان المسلم ان هناك قواعد لحيازة هذه الموارد و الانفاع منها ، و هو مسبقا" يعلم انه لايواجه الطبيعة و مواردها بمفرده بل ان هناك انسان اخر ينافسه او يسابقة في الحيازة فلا يبقى للانسان في حالة من هذا القبيل مبرر للتفكير بالحيازة المطلقة لانه ان فكر بذلك كانت العملية احتكارا" و ليست عملا" موضوعيا و اما ان فكر بمنافسته فأنه سينتفع من الطبيعة و مواردها في نطاق اشباع حاجاته الخاصة دون الاحتكار و بذلك يكون عمله اقتصاديا" و عليه تقسم الثروة الطبيعية الى قسمين رئيسيين :-

اولا" : الاموال الغير منقولة

كالارض و ماتضم من اراض صالحة بطبيعتها للزراعة و ارض تحتاج تهيئتها الى تدخل بشري و معادن و التي تمثل كل ثروة مادية متواجدة في قيعان البحار كمناجم الذهب و النفط و الفضة و الحديد و ما الى ذلك ، و مصادر المياه من بحار و انهار و بحيرات و عيون الماء هذه الثروات لا يؤذن اسلاميا"نشوء ملكية خاصة لها كمصدر للثروة نفسها – بل انها تبقى ملكا" عام للدولة ، بحيث لا يوجد فيها شكل احتكاري للحيازة بمعنى انها ليست اساسا" لتملك الجاز او اكتسابه حقا" خاص ، حيث اعلن الرسول الكريم (ص و اله) ان الحمى لله و لرسوله اي ان الشكل الاحتكاري هو لله و لرسوله [9] .

وقد سمح الاسلام بنشوء الحق الخاص للانسان فيها على اساس الاحياء فقط و ذلك لانه عمل اقتصادي و ليس احتكاري و ان هذا العمل يخلق قابلية للاستثمار و فرص للانتفاع بالمال الغير منقول ، فأحياء الارض بتفتيت تربتها او بتخليصها من الصخور و يوفر لها الماء فيكون قد خلق فيها فرصة للانتفاع و ان امكانية الاستفادة من المعدن بحفره و الوصول الى اساسه على نحو يمكن استخراج كميات منه يصبح ملكا" لمستخرجه حق الانتفاع منه و لكن ليس امتلاك مصدره .

و بهذا فضل الى ان الاحياء يكون على اساس العمل المباشر و هو السبب الوحيد لنشوء حقوقا" خاصة للافراد ، و على هذا الاساس فالمصادر الحية بطبيعتها و الصالحة للتوظيف النافع فعلا" و الاستثمار لانشاء فيها حقا" خاصا" كالغابات و المعادن الظاهرة على وجه الارض و كذلك الاراضي الصالحة للزراعة و لايجوز العمل فيها الا بأخذ الاذن بذلك و العمل فيها يكون انتفاعا" لا احياءا" و بهذا نصل الى القاعدة الاولى و هي [10] : (كل مصادر الثروة الطبيعية تدخل في القطاع العام و يكتسب الافراد الحقوق الخاصة بالانتفاع بها على اساس وحيد و هو العمل الذي يتمثل في الاحياء و يراد به العمل المباشر) .

ثانيا" : الاموال المنقولة

القسم الثاني من مصادر الثروات الطبيعية و الذي يطلق عليه بالاموال المنقولة و هي اموال متاحة لكل افراد المجتمع و مسموح للفرد حيازتها و بأشكالها المختلفة كأصطياد الاسماك من البحر فهو عملا" اقتصاديا" لا احتكاريا" قا تعالى (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما" طريا") [11] .

و هنا تأتي القاعدة الثانية [12] : (كل الثروات المنقولة في الطبيعة تملك على اساس العمل لحيازتها و يراد بذلك العمل المباشر و لا تملك بسبب اخر الا عن طريق الانتقال من العامل بأرث او معارضة او غير ذلك من نوافل الملك) .

و اذا وجد المال المنقول في سيطرة شخص بدون بذل عمل و انفاقة جهد في حيازته كأن اعطى لمجموعة من الصيادين اجورهم اليومية مع ادوا الصيد و لم يكسب هذا الشخص حقا" في الثروة التي يحوزها و انما ينشأ الحق و كذلك الملكية الاخاصة للثروات المنقولة من العمل المباشر لحيازتها ، بمعنى ان وجد مال منقول في سيطرة شخص ما بدون انفاق جهد او بذل عمل في حيازته لم يكف ذلك في تملكه بحيث يظل المال متاحا" للجميع .

و هذا تأكيد على اهمية رفع انتاجية الموارد الطبيعية و زيادة منافعها عبر العمل الانتاجي المباشر المنفق فيها و هو ما يدفع الى تحقيق التنمية المستدامة للاراضي و منها الى التشجيع على اعمار الارض عبر استمرار زراعتها و غرسها و بالتالي الاستخدام العقلاني للارض دون تركها ارض لافائدة منها من منفعة او عائد .

المحور الثاني: موقف الاسلام من الافساد في البيئة و مواردها

ان الفساد بمعناه الشامل منافيا" للتعمير و الاصلاح فهو في اللغة (اخذ الشيء ظلما") و الاساءة الى الموارد الطبيعية ، و الفساد هو : (كل سلوك بشري يفسد نعم الله و يحيلها من مصدر منفعة و حياة الى مصدر ضرر و خطورة على الحياة)[13] ، فالفساد سلوك بشري على غير ما امر الله سبحانه و تعالى وان دل على شيء فأنه يدل على تمرد الانسان على حركة الحياة ، قال تعالى (و لاتفسدوا في الارض بعد اصلاحها و ادعوه خوفا" و طمعا" ان رحمة الله قريب من المحسنين)[14] و ان في الفساد ضررا" كبيرا" على الموارد الطبيعية و ان القران الكريم يحمل الناس ظهور الفساد ، فقد قال تعالى (ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) [15] .

و المقصود بالفساد هنا في هذه الاية الجدب و الموتان و كثرة الغرق و الحرق ، و اخفاق الصيادين و قلة المنافع و كثرة المضار[16] ؛ و بعض المفسرين بينوا ان الفساد في البر يكون في بفقدان منافعه و حدوث مضاره كحبس الاقوات من المزروعات و ثمارها و الكلأ ، و في الانتقال الوحوش التي تصاد بسبب قحط الارض الى تراضي اخرى و كذلك في موتان الحيوان المنتفع منه و الحيتان و المرجان و دوامة الريح الحائلة عن الاسفار في البحار و نضوب ماء الانهار و الذي يستقي منه الناس و انحباس فيضانها.

و قد حمل القران الكريم بشدة على المفسدين و المخربين في الارض و توعدهم بالعقاب و العذاب ، حيث قال تعالى (انما جزاؤا الذين يحاربون الله و رسوله و سعون في الارض فسادا" ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم و ارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا و لهم في الاخرة عذاب عضيم) [17] و كما قال تعالى (و اذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل و الله لا يحب الفساد)[18] و قد فسرت هذه الاية من قبل العلامة الطباطبائي [19] : (اي شيء يسيئ الى التطبيق السليم للانظمة الطبيعية في الحياة الدنيا بصرف النظر عما اذا كانت الاساءة مبنية او غير مبنية على اساس خيار جماعة من الناس هو فساد . و الفساد يؤدي الى اختلال في حياة البشر الهانئة) ، اما المراد من انه يهلك الحرث و النسل ، فالمراد من الحرث هو موضوع نماء الزرع و الثمار ، او محل الزرع و الانبات و الثمار ، اما النسل فهو امتداد الحياة بالانسان .

كما ينهى الاسلام عن افساد البيئة من خلال نهيه عن افساد موارد الناس و اماكن جلوسهم و تجمعهم بالقاذورات و النفايات ، و في ذلك قال رسول الله (ص و اله) (اتقوا الملأعن الثلاث : البراز في الموارد و قارعة الطريق و الظل)[20] ، فالقران فصح عن الدور الحضاري و العمراني للانسان و حدد مسؤوليته التنموية و هي اعمار الارض و ملئها بالعلم و العمل الصالح و استثمار خيراتها ، و توضيف كامل طاقات الانسان في مجالي البناء و الاعمار و التنمية المستدامة حيث تنظيم الطبيعة و المجتمع و الحياة حتى تقوم الاخرة .

و النظام الاقتصادي الاسلامي المتكامل يبتغي احداث التوافق و الانسجام بين الانسان و هذا العالم الدقيق المتقن من خلال العمل الصالح في هذه الارض ، قال تعالى (افحسبتم انما خلقناكم عبثا" و انكم الينا لا ترجعون)[21] .

وقد نهى الاسلام عن كل ما يلوث البيئة و يعني بالناس انطلاقا" من قاعدة (لا ضرر لا ضرار)[22] ، بحيث قال رسول الله (ص و اله) : (لا ضرر و لا ضرار) و تؤكد هذه القاعدة تحريم كل اشكال العبث بالبيئة و تلويثها و مفاد هذه القاعدة : (ان الاسلام يحرم الاضرار بالنظام البيئي تحريما" ثابتا" و مؤكدا" على اعتبار ان اي عبث بالبيئة او تلويثها تظهر انعكاساته على الفرد و على المجتمع و قد تمثل هذا التحريم بمجموعة احكام و تشريعات اسلامية منها :-

1- حرمة تلويث الاشياء و المياه حتى لو كان المشركين يستفادون منها قال الامام علي (ع) (نهى النبي (ص و اله) عن ان يلقى السم في بلاد المشركين)[23] .
2- حرمة تخريب بيوت الاخرين او افساد الزرع او عور الابار قال امير المؤمنين علي (ع) : (ان من قتل دابه عبثا" او قطع ثمرا" او افسد زرعا" او هدم بيتا" او عور بئرا" او نهرا" ان يغرم قيمة ما استهلك و افسد و يضرب جلدات نكالا" ، و ان اخطأ و لم يتعمد ذلك فعليه الغرم و لا يحبس و لا يأدب ، و ما اصاب من بهيمة فعليه ما نقص من ثمنها) .
3- حرمة تلويث الارض بالنفايات لان الارض طاهرة و مطهرة ، قال رسول الله (ص و اله) :(جعلت لي الارض سجدا" و طهورا") كما ان بقية الارض من محيطات و بحار و انهار (هي ايضا" طهور قال رسول الله (ص و اله) في طهارة الماء (هو الطهور ماؤها) انطلاقا" من قوله تعالى (و انزلنا من السماء ماءا" طهورا)[24] ، يشمل تلويث المياه ، تلويث البحار و المحيطات و ، تلويث الانهار و البحيرات و لا يوجد شك ان تلويث المياه بكل مصادره يضر بصورة جسيمة الانسان و الثروات السمكية و كل الكائنات الحية

المختلفة و تتمثل مصادر تلويث المياه برمي المخلفات المنزلية و الصناعية و مصبات مياه الصرف الصحي و القمامة و المواد السامة المتمثلة بالفضلات الصناعية و المبيدات .

و من نتائج تلويث الماء تفشي الامراض و ارتفاع نسبة ملوحة الارض و القضاء على الثروة السمكية هذا بالاضافة الى زيادة نفقات تأمين الحصول على المياه النقية ؛ و الاكثر من ذلك ان تلويث المياه المحيطات و البحار لا يقتصر على طبقات المياه السطحية بل انها تمتد الى طبقات المياه العميقة و لا شك ان التلويث بالبترول اكثر انواع التلويث تأثير على طبقات المياه في العصر الحديث .

بمعنى لابد من التخلص من النفايات و هذا يكون عن طريق الادارة المستدامة و هذا ما جاء في اتفاقية بازل الخاصة بالتخلص من النفايات : (لاجل ابقاء الارض طهورا") ، و ان اهم ما جاء في هذه الاتفاقية[25] :-

أ- تسجيل النفايات في النظام الالكتروني .
ب- التخلص العشوائي من النفايات و رميها في الاماكن المخصصة لها .
ت- اعادة تدويرها و استخدامها و معالجتها .
ث- منع رمي النفايات الكيميائية و الخضراء في الانهار و الينابيع او شبكات الصرف الصحي و مجاري الاودية او مصبات الانهار او على جانبي الطريق و المناطق الصحراوية .
ج- لابد من تنظيف موقع النفايات الخضراء و الهدم و البناء بعد الانتهاء من النشاط المنتج .
ح- لا يجوز حرق النفايات في الاماكن المفتوحة و غيرها من التعليمات التي تتفق و قاعدة لا ضرر و لا ضرار في مسألة الابتعاد عن تلويث البيئة .
خ- حرمة الاضرار في التربة و الماء من خلال افقادهما الاستدامة عبر زراعة التربة بالزراعة العدوانية و هي الزراعة الكيميائية ، فقد اثبتت الدراسات العلمية ان لهذه الزراعة اثار سلبية مباشرة و غير مباشرة على النظام الحيوي بشكل خاص و النظام البيئي بشكل عام فأثارها المباشرة على صحة الانسان و الحيوان و النبات وقتية و كذلك تلويثها للمياه الجوفية في بعض البلدان فهذه الاخيرة قد تشكل نسبة كبيرة من المياه في هذه البلدان فمثلا" في المانيا تشكل المياه الجوفية 75% من مياه الشرب .

و ان استخدام الاسمدة الكيميائية لها اثار ضارة مباشرة منها :

1. رفع درجة ملوحة التربة بحيث يصعب على العديد من اضعاف النباتات تحملها بحيث ادى الى نقص نمو النباتات تدريجيا" مما يعجل بتوقف النمو ثم تموت النباتات بسبب عدم قدرتها على الامتصاص ، و يرتبط تعفن الاطراف الزهرية للنباتات .
2. وفرة بعض العناصر الكيميائية و خصوصا" في المناطق الحارة يصاحب تحول اسرع في نمو التزهير مما يؤدي الى انخفاض كمية الانتاج عن المتوقع و عدم كفاية النمو الخضري لاجل القيام بعملية التمثيل الضوئي .
3. انتاج نباتات رهيفة و ضعيفة اكثر عرضة للاصابة بالامراض اما اثارها الضارة المباشرة على مكونات النظام البيئي (ماء ، هواء ، تربة) فهي تحدث خللا" في تركيب عناصرها و توازنها الطبيعي .

د- و انطلاقا" من قاعدة لا ضرر لا ضرار ان استغلال الغير عقلاني لمصادر الطاقة غير المتجددة المتمثلة بالوقود الاحفوري يساهم في رداءة الهواء الذي يعتبر مصدر طبيعي و اساسي لوجود و استمرار وجود حياة الانسان و الحيوان و النبات و كذلك يساهم هذا الاستغلال في تلويث التربة و الماء و انخفاض نوعية المحاصيل الزراعية و غيرها الكثير .

المحور الثالث: موقف الاسلام من الاسراف و التبذير في البيئة و مواردها

لقد حرم الاسلام الاسراف (بأعتباره تعدي على الحد ، أي الاسراف في النفقة) و التبذير (هو الانفاق فيما لا ينبغي) و جاء تحريم قطعي و لتوضيح ذلك يعتمد اولا" و اخيرا" على قوله تعالى (كلوا و اشربوا و لا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) [26] .

فألله سبحانه يحذر من كل التصرفات الشاملة لمظاهر للاسراف ، و قول الامام على (ع) : (ان الله اذا اراد بعبد خيرا" الهمه الاقتصاد و حسن التدبير و جنبه سوء التدبير و الاسراف)[27] ، فأستراتيجية بناء العمران تعتمد على تحقيق التوازن و الانسجام عبر مراحل الضروريات ثم الحاجيات ثم التحسينات في تحضير الارض [28] و استغلال مواردها استغلال" عقلانيا" و الانتفاع بها في حدود السلامة الشرعية أي في حدود الاعتدال فكلها تصب في سبيل صيانه حركية لكل من الدين و الحرث و النسل و العقل و الحياة و المال أي خدمة الدنيا و الاخرة و عبادة الله الاحد .

و ان من ابواب منع الاسراف في الموارد الطبيعية الاسراف في الماء استخدام الماء و استعماله و لاسيما الماء الصالح للشرب فبهدره في ري المزروعات او أي استعمال اخر اويبالغ في استخدامه حتى لو كان في اعمال عبادته كالوضوء فقد يظن الامسلم ان له الحق في تجاوز الحد في حال العبادة و ممكن له زيادة القدر المستخدم من الماء بل نجد هذا الامر مذموم في الروايات ، فقد قال رسول الله (ص و اله) : (في الوضوء اسراف ، و في كل شيء اسراف) ، و قال الامام على (ع) : (كان رسول الله (ص و اله) يتوضأ بمد و يغسل بصاع)، على اعتبار ان الماء سبب اساس للحياة على الارض ، قوله تعالى (و جعلنا من الماء كل شيء حي)[29] .

مما يتطلب المحافظة على مصادرها من التلوث و ابقائها نقية طاهرة و يؤكد الاسلام على ترشيد استخدام الماء فعدم الاسراف بالماء و الترشيد في استهلاكه قضية مهمة ، فالمسلمون منذ فجر الاسلام يحرصوا و بشدة على ترشيد استهلاكه ، انطلاقا" من قاعدةان الاسراف و التبذير من اهم عوامل الاضطراب و الخلل في احداث التوازن البيئي للاحياء ، و من اسباب تدهور البيئة و استزاف مواردها الطبيعية و بالتالي اهلاك الحرث و النسل و تدمير البيئة .

و من انواع الاسراف في الموارد الطبيعية هو الاسراف في اشباع الحاجات من الموارد و في هذا معارضة لقوله تعالى (و هو الذي انشأ جنات معروشات و غير معروشات و النخل و الزرع مختلفا" اكله و الزيتون و الرمان متشبها" و غير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر و اتوا حقه يوم حصاده و لا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) .[30]

و جعل الله تعالى الاسراف كالشرك فيه تعالى ، فقد قال تعالى (و ان المسرفين هم اصحاب النار)[31] .

و ان من انواع الاسراف ايضا" الاسراف في قطع الاشجار و النباتات الاخرى كنتيجة لاستخدامها موقود او غيرها ساهم في تعرية التربة و النقص في الغابات و الثروة النباتية ، كما و ان الاسراف في الصيد (الصيد الجائر) ادى الى تناقص الثروة الحيوانية كما ان الاسراف في استخدام مصادر الطاقة الاحفورية و النووية ساهم في تلويث البيئة بكامل عناصرها و كذلك نقص مواردها الطبيعية و الاقتصادية .

ان الاسلام ينادي بالوسطية[32] بمعنى ان المسلم مقيد بالتوسط بين الاسراف و التقتير و هو التقصير عما لابد منه من خلال (ان الحاجات الانسانية حدها الاعلى خطر الاسراف و التبذير و الترف فكلها امور تدخل الفساد على السلوك الانساني و تصيع الاموال التي هي خير و نعمة و عصب الحياة) .

ان الوسطية التي ينادي بها الاسلام في نظامه الاقتصادي المتكامل هي بعظيم المنفعة للموارد الطبيعية و الاقتصادية من خلال الايتغلال العقلاني للموارد و بأنواعها و توفير الاحتياجات الضرورية لافراد المجتمع و محاولة تنمية ثروة المجتمع و الاهتمام لتحقيق مستويات معنية افضل لكافة المسلمين .

الاستنتاجات

1- ان الاسلام كان له السبق في طرح نموذج الاقتصاد الاخضر في قالب التعامل العقلاني مع البيئة و مواردها الطبيعية و في قالب الترابط مابين المجتمع و الاقتصاد و البيئة ، و قد دعى الاسلام سواء في النصوص القرانية او الاحاديث النبوية و احاديث اهل البيت .
2- الى ايقاف تداعيات استنزاف الموارد الطبيعية من خلال ايقاف افساد و تلويث البيئة و الاسراف و التبذير فيها .
3- كما و دعى المسلمين الى تحمل مسؤوليات الخلافة على الارض من خلال اصلاح الارض و الاستمتاع بمواردها و لكن بالحدود المعقولة من الاشباع الكريم و بالالتزام بتوجيهات الشريعة الاسلامية .

الاقترحات

1- التأكيد على تحويل مضامين النظام الاقتصادي الاسلامي المتكامل و المتعلقة بالبيئة و مواردها من المنطلقات النظرية الى الجوانب التطبيقية .
2- تعزيز الوعي البيئي بأهمية المساحات الخضراء في عالم العمران ، و تدوير النفايات و تدبير المياه و كذلك معالجة المياه المستعملة و الحد من استخدام مصادر الوقود الاحفوري علي حسن مطر (اقتصادنا الميسر) ، منشورات : ناضرين ، الطبعة الثانية ، 2004 ، ص 56 .

المصادر

[1] القرأن الكريم ، سورة الاحزاب ، الاية 36 .
[2] القرأن الكريم ، سورة الحديد ، الاية 7 .
[3] القرأن الكريم ، سورة الاسراء ، الاية 44 .

[4] القرأن الكريم ، سورة الدخان ، الاية 29 .
[5] القرأن الكريم ، سورة الحج ، الاية 5 .
[6] القرأن الكريم ، سورة الدخان ، الايتان 38 ، 39 .
[7] القرأن الكريم ، سورة الملك ، الاية 15 .
[8] القرأن الكريم ، سورة هود ، الاية 61 .
[9] محمد باقر الصدر ، الاسلام يقود الحياة ، ص 43 .
[10] القرأن الكريم ، سورة النحل ، الاية 14 .
[11] محمد باقر الصدر ، الاسلام يقود الحياة ، مصدر سابق ، ص 46.
[12] خليل رزاق ، الاسلام و البيئة ، ص 135 – ص 142 .
[13] القرأن الكريم ، سورة الاعراف ، الاية 56 .
[14] القرأن الكريم ، سورة الروم ، الاية 41 .
[15] الالوسي ، روح المعاني ، ج 21 ، مؤسسة دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ص 47 .
[16] القرأن الكريم ، سورة المائدة ، الاية 33 .
[17] القرأن الكريم ، سورة البقرة ، الاية 205 .
[18] محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرأن ، ج 16 ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزات العلمية ، قم المقدسة ، ايران ، ص 195 – ص 196 .
[19] محمد بن يحيى محمد الكبيسي ، اسس و خصائص الاقتصاد الاخضر في الاقتصاد الاسرمي ، مجلة بيت المنشورة 2021 ، ص 41 .
[20] القرأن الكريم ، سورة المؤمنون ، الاية 115 .
[21] حسين الخشن ، الاسلام و البيئة، مؤسسة الفكر الاسلامي المعاصر ، الطبعة الثانية ، 2011 ، ص 102 .
[22] محسن عباس حيال ، البيئة في ضوء تشريعات المعصوم الامام علي (ع) انموذجا" ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد54 ، ج 3 ، ص 209 .
[23] القرأن الكريم سورة الفرقان ، الاية 48 .
[24] للمزيد ينظر : دليلك الى اتفاقية بازل (المضمون ، الاهمية ، الابعاد) ، 2004 .
[25] القرأن الكريم ، سورة الاعراف ، الاية 31 .
[26] حسين النوري الطبرسي ، مستدرك الوسائل ، ج 51 ، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، ص 662 .
[27] مجموعة المقالات العربية و الانكليزية ، اشراق محمد الواعظ الخرسياني و مراجعة صفاء الدين البصري ، المؤسسة الرضوية المقدسة ، 1415 ، ص39 .
[28] الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 481 .
[29] القرأن الكريم ، سورة الانبياء ، الاية 30 .
[30] القرأن الكريم ، سورة الانعام ، الاية 141 .
[31] القرأن الكريم ، سورة غافر ، الاية 43 .
[32] القرأن الكريم ، سورة البقرة ، الاية143.